

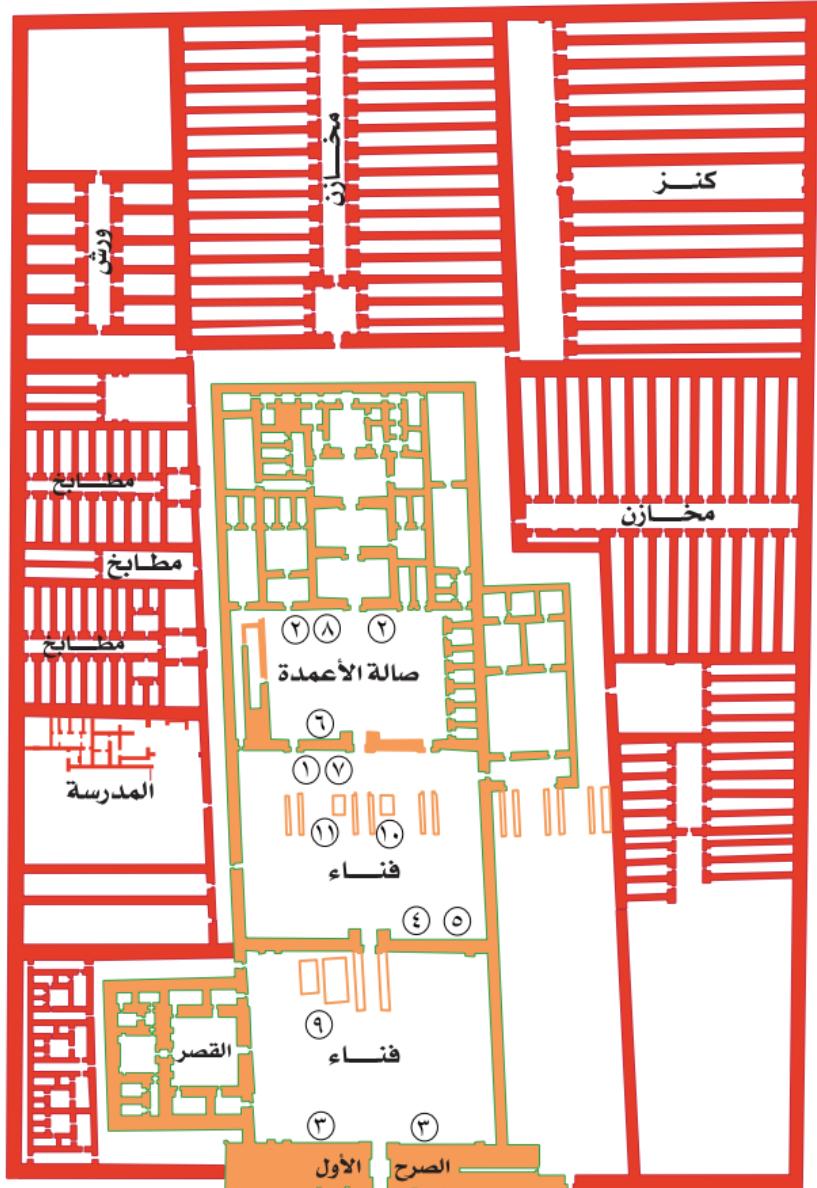
إلى اكتشاف تراثنا



لِرَمْسِيُّونَ



النص لـ : كريستيان لوبلان



مخطط الرسموم

- ١ أبناء رمسيس الثاني الإحدى عشرة الأولى
- ٢ أبناء رمسيس الثاني الثلاثة وعشرون الأولى : نفسهم الذين تم تمثيلهم على الجانبين .
- ٣ مختلف وقائع معركة "قادش"
- ٤ قلعة "قادش" والجيشان الحبيشي والمصري أثناء المعركة
- ٥ في الأعلى : رمسيس الثاني ونيفرتاري يترأسان الاحتفالات المقاممة تمجيداً للميراث
- ٦ معركة وحصار قلعة "دابور"
- ٧ آمون رع يقوم بتتويج "رمسيس الثاني"
- ٨ آمون رع يقدم رموز الحكم إلى رمسيس الثاني
- ٩ تمثال رمسيس الثاني الضخم وبقايا تمثال والدته الملكة الأم "توبوا"
- ١٠ رأس تمثال رمسيس الثاني
- ١١ بقايا تمثال رمسيس الثاني جذعه موجود الآن بالمتحف البريطاني بلندن .

الله اکبر شفاعة فی را

و میری رم



منذ زمن بعيد جداً - كنا حينذاك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد - كان ملكاً عظيماً يحكم مصر، كان اسمه رمسيس الثاني . ولقد نال شهرته الكبيرة بفضل العدد الكبير من الصرُوح والمعالم التي شيدَها . وبالإضافة إلى موهبة الإعمار والبناء التي اشتهر بها رمسيس الثاني فإنَّا نعلم بأنه كان إدارياً ممتازاً . في ذلك الزمان كان وادي النيل عامراً ومزدهراً وكانت "الأقصر" من أهم مدن المملكة والعالم المتحضر . كانت تكون غالبية سكانها من المزارعين والصيادين إلا أنه كان يقطنها أيضاً عدد كبير من الموظفين الذين كانوا يعملون فيها على إنجاز العديد من المشاريع الكبرى . لقد كان هناك على وجه الخصوص الكثير من الحرفيين الذين كانوا منهمكين في بناء المنازل والقصور والمقابر أيضاً .

لقد تطلَّب حفر وتزيين قبر رمسيس الثاني الذي يبلغ عُمقه أكثر من ١٠٠ متر، عَشرَ سنين تقريباً من الجهد . وهو يقع في وادي الملوك وسيتم يوماً ما فتحه للجمهور عندما يتم الانتهاء من إجلائه .

في الكرنك وعلى الضفة الأخرى ، قام "رمسيس الثاني" بتزيين المعبد الفخم المكرَّس لِلإله آمون رع الذي كان سيد المدينة التي كانت تُسمى حينها "واست" أي القوية لتصبح تُسمى بعدها بطيبة: والمدينة تُعرف الآن باسم "الأقصر" وأصل الكلمة عربي ولقد سُميَتْ المدينة كذلك على ذكرى الأسوار التي كانت تحمي معبد الأقصر في العصر الروماني .

أما البر الغربي حيث أنت موجودُ اليوم الآن، ففيه العديد من المعابد التي شيدَت في الدولة الحديثة (بين ١٥٤٣ و ١٠٧٨ قبل الميلاد) بعضها يكاد يكون منهاً تماماً وبعضها الآخر لا يزال في حالة حسنة مثل الرمسيوم . كما يوجد على سفح الجبل بالقرب من بيوت سكان قرية "القرنة" ، العديد من المقابر خُصصَتُ منها للعمال والحرفيين ورجال الحاشية وأصحاب المقامات الرفيعة الذين كانوا يعيشون في ذلك العهد .

لا تزال هذه القبور تحفظ برسوم ونقوش جميلة إلا أنها سريعة التلف . كلُّ هذه الروائع تتعمى إلى تاريخ مصر وإلى حضارتها الرائعة وهي حضارة أشعَّت على العالم القديم بأسره . يجب عليك أن تتحترم هذا التراث لأنه فريدٌ من نوعه، وهو يشكلُ للناس في الحاضر كما في المستقبل، معلماً ضروريًا وعلامةً ميزةً فترة هامة من حياتنا كلنا، نحن الذين نعيش على كوكب الأرض .

عهد ملك مصر في عظيم :



اعتلى "رمسيس الثاني" وهو ابن "سيتي الأول" و"الملكة تويا"، اعتلى العرش وعمره ٢٥ عاماً فقط. كان ذلك حوالي ١٢٧٩ قبل الميلاد.

وبعد التعليم الجيد الذي حصل عليه على يد معلّمه، حكم "رمسيس الثاني" مصر لمدة ٦٦ عاماً ولقد كانت هذه على ما يبدو أطول فترة حكم في تاريخ الفراعنة.

تزوج "رمسيس الثاني" من "نفرتاري" و "إيزيس نوفرت" وهو لا يزال أميراً، ولقد كانتا فتاتين جميلتين وأنجبتا له الكثير من الأبناء والبنات. على أننا نعلم بأن "رمسيس الثاني" تزوج بعدها العديد من المرأةٍ وأن عدد أبنائه كان مدهشاً نحن نعلم بأنه كان له ٦٠ بنتاً و ٤٨ ولداً. يمكنك أن تشاهد في هذا المعبد العديد من أبنائه تجدهم ممثلين على جدران الرواق المدخل ١ وعلى الجدار الموجود في أقصى صالة الأعمدة، مواكب السجل السفلي. ٢

في بداية حكمه، كانت مصر مهددة بالغزو من قبل إمبراطورية قوية وهي "إمبراطورية الحيثيين". وفي العام الخامس من حكمه، حشد "رمسيس الثاني" جيشه وخرج لمحاربة هؤلاء الجنرال المعادين. إلتقي الجنيشان في "قادش" وهي مدينة سورية تقع على ضفاف نهر "ال العاصي". لقد كانت المعركة قاسية وضاربة انتهت بهدنة والقصة المصورة موجودة على جدران صروح الرمسيوم

. ٣ و ٤

بعد ذلك بفترة طويلة أي في العام ٢١ من حكم "رمسيس الثاني" وبعد مفاوضات دبلوماسية طويلة جداً ولكنها مثمرة، وقع على الملكان "خاتوسيلي" (ملك الحيثيين)، و "رمسيس الثاني" على معاهدة سلام. ومنذ ذلك الحين أصبح باستطاعة مصر العيش بأمان. أصبح البلدان صديقين وتزوج "رمسيس الثاني" في العام ٣٤ من حكمه بأميرة "حيثية": كانت تسمى في البلاط المصري بـ "ماحور نفرو رع". لقد كانت الابنة الكبرى لـ "خاتوسيلي".



بعد فترة قصيرة من عقد معاهدة السلام بين المصريين والحيثيين ماتت "نفرتاري" الجميلة وهي الزوجة المحببة إلى قلب الملك "رمسيس الثاني". ولأجل هذه الملكة شيد "رمسيس" قريباً من معبده، معبداً فخماً ورائعاً في "أبوسمبل" بالنوبة، إلا أن "نفرتاري" ماتت مبكراً دون أن تشهد وللأسف نهاية الأعمال في هذا الصرح الذي اكتمل العمل فيه في العام ٢٤. لقد شُيّعت جنازتها في وادي الملوك حيث أعد لها أمهر الحرفيين في المملكة قبراً رائعاً.

حتى وإن كان الملك يعيشُ مع أسرته ومقربيه في قصرٍ فخمٍ يقع في دلتا مصر، فإن "رمسيس الثاني" كان يزور "طيبة" من حين إلى آخر. كانت رحلاته إلى الجنوب مناسبةً ل القيام باحتفالات كبرى لأن الملك كان يَعْتَمِدُ تَقْلِيلَاته هذه لتكريم موظفيه المقربين والأوفاء وللاحتفاء بالأعياد الدينية التي كانت تَخْضُعُ حيَاةُ السُّكَّانَ لِإيقاعها وأخيراً لافتتاح الصرُّوح الجديدة التي تتزيَّنُ المدينة بظهورها التدريجي.

عندما مات "رمسيس الثاني" حوالي عام 1212 قبل الميلاد، كان قد بلغ سنًا متقدماً، فلقد بلغ 90 عاماً أو ربما أكثر، ويعتبر بلوغ عمر متقدم كهذا في تلك الفترة أمراً استثنائياً ولقد خلفه ابنه الثالث عشر "مرنبتاح" الذي اعتلى العرش وعمره 60 عاماً !

الرمسيوم أو المعبد المشيد لتخليد ذكرى رمسيس الثاني:



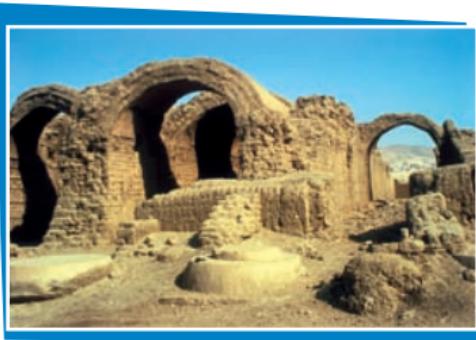
يُسمى الصرح الذي سُتكتشفه الآن بمعبد ملائين السنين أو الرمسيوم هو اسم أطلقه عليه كل من "جان فرانسوا شامبوليون" العالم الفرنسي الذي فك رموز الخط الهيروغليفية (إيبوليت روسيلياني وهو عالم إيطالي وتلميذ شامبوليون)، عندما قاما معاً بزيارة مصر في 1928-1929 ودخلوا هذا المبنى وحينما لاحظا بأن اسم "رمسيس" مكتوب على كل الجدران والأعمدة أطلقوا عليه اسم الرمسيوم أي "صرح رمسيس".

كما المعبد اليهودي أو الكنيسة أو المسجد، فإن المعبد الفرعوني مكان للعبادة إلا أنه مخصص للكهنة. لم يكن مسماً للمتعبدين من العامة بالدخول إلى المعبد إلا في مناسبات خاصة جداً ونادرة، وفي كل الأحوال فإنه لم يكن يسمح لهم بالدخول إلا إلى الفنان الثاني. الملك نفسه هو الكاهن الذي يقوم بالقداس ويقدم القرابين إلى الأرباب وبما أنه لا يمكن له أن يكون حاضراً في كل معابد مصر في الوقت نفسه فإنه يقوم بتوكيل الكهنة بالقيام بهذه المهمة على أنهم لا يستطيعون أن يخلفوه في المناظر والمشاهد التي تم تصويرها على جدران وأعمدة المعبد: لأن الفرعون هو الوسيط الوحيد بين عالم البشر والعالم الإلهي، وهو ما يُفسِّرُ بأنَّ الملكَ والملكَ وحدهُ هو الذي يتم تمثيله دائمًا وهو يجلُّ الإله أو وهو يقدم له القرابين.

لقد شُرِّعَ في بناء الرمسيوم مباشرةً بعد تتويج الملك وتطلُّبَ من المهندسين والحرفيين والمزنيين ٢٠ عاماً من الجهد المتواصلة. كان الحجر الرملي المستعمل في بناء الجدران والأسوار والأعمدة والأساطين، يُجلب بواسطة المراكب من جَبَل السَّلْسِلَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ "أسوان" حيث تُوجَدُ المحاجر الغنية التي لا تزالُ تُستَغَلُّ إِلَى الْيَوْمِ .

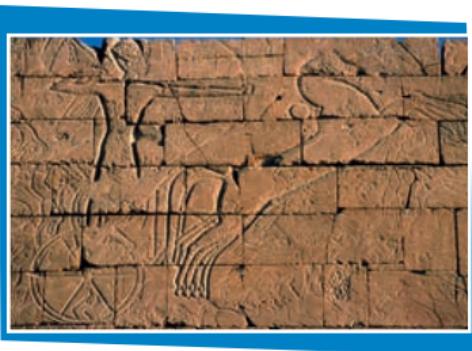
في ذلك الزمان كان يتم استغلالُ فيضان النيل الذي كان يحصل في شهر يوليو، لتسليم الأحجار إلى أقرب مكانٍ ممكِّنٍ من موقع الورشة .

حتى وإن كان المعبدُ مبنياً بالكاملِ من الحجرِ فإن ملاحقه وعلى العكس من ذلك، مبنيةً من الطوبِ اللين، يتعلَّقُ الأمرُ بالمخازنِ التي كان يُسْتَعْمَلُ بعضها في تخزينِ المؤنِ والموادِ الغذائية (من حبوب وعسلٍ ولحمٍ وسمكٍ مجففين وشرابٍ شعير ونبيذ،... الخ)، وكانت بناياتٌ أخرى تُستَعْمَلُ كورشٍ ومكاتبٍ كان حرفياً وموظفو المعبد (انظر المخطط) يعملون فيها، العديد من هذه البناءات مقببة وبعقود : إنه مثالٌ فريد للهندسة المعمارية في ذلك العصر.



كل المؤن التي كانت تُخْزَنُ في المعبدِ كانت مُوجَّهَةً للقرابين وللقُدَّاس الإلهي كما كانت تُسْتَخَدَمُ أيضاً في دفع أجورِ موظفي المعبد لأن النقودَ لم تَكُنْ موجودةً في ذلك الزمان بعد . كانت وفرةُ المحاصيل والثروات التي كان يمتلكها الرمسيوم تسمح بإطعام ٣٤٠٠ أسرة .

الصروح والأفنية :



في الماضي البعيد كان الدخولُ إلى المعبد يتم عبر بوابة حجرية ضخمة (الصرح الأول)، وجزءٌ كبيرٌ منه منهار الآن. يمكنك التمتع بمشاهدة وقائع معركة "قادش" التي خاضها "رمسيس الثاني" ضدَّ الحيثيين على

دعامات البوابة ٢ ، قصة هذه المعركة مروية أيضاً على إحدى جدران الفناء

ستشاهد عليها قلعة "قادش" ولكن أيضاً الجيшиين المصري والحيثي أثناء المعركة. في أعلى هذا الجدار تماماً سترى منظراً يمثل الأعياد التي كانت تقام إحتفاءً بالإله "مين" ⑤ أثناء موسم الحصاد ويشارك كلّ من "رمسيس الثاني" و"نفرتاري" والعديد من القائمين على القدس الإلهي في هذا الاحتفال الكبير شكرًا للإله على نعمه.



صالات أو قاعات الأعمدة :

بعد الفنانين الأول والثاني ، تتواли قاعات أعمدة عديدة، ستشاهد في أكبرها على شمالك منظراً يمثل معركة أخرى قادها "رمسيس الثاني" في العام الثامن من حكمه ضد مدينتين أجنبيتين وهما "تونيب" و "دابور" . ⑥ ولقد سبق للمدينتين أن تعاونتا مع "الحيثيين" . حاصر الملك القلعة وانتصر في المعركة، ولقد اشتراك العديد من أبنائه في هذه المعارك، اثنان منهم ممثلان على سلم وأربعة آخرون مصوروون عند أسوار قلعة العدو.

هناك لوحات ومناظر أخرى تمثل أعمالاً مهمة أيضاً، مثل تتوبيح "رمسيس الثاني" على جدار "الرواق المدخل" ، نشاهد آمون - رع " وهو يسلم الملك التاج الملكي . ⑦

أما في أقصى صالة الأعمدة (اللوحة الموجودة على اليسار) فهي رموز الحكم (عصا الملك ولواء الحرب) التي يقوم إله طيبة ⑧ الكبير بائتمان الملك عليها.

تماثيل فرعوه الصنخمة :



أكثر تماثيل "رمسيس الثاني" إثارة للدهشة هي تلك المحطمّة والموجودة على الأرض في مدخل الفنان الثاني للمعبد ⑨ كان الأمر يتعلق بتمثال ضخم للملك من الجرانيت، كان ارتفاعه يبلغ ثمانية عشر متراً تقريباً وكان يزن ما يقارب ألف طن.

لقد تم نحته في محاجر أسوان ثم نقل عبر نهر النيل إلى الرمسيوم. يُقال في الغالب أن زلزالاً قد أوقع التمثال على الأرض إلا أن الحقيقة غير ذلك تماماً : لقد حطمه الناس في أواخر القرن الرابع ميلادي. كان هناك إلى جانب التمثال الكبير للملك تمثال آخر للملكة الأم : الملكة "توبيا" ، إلا أن هذا التمثال قد عرف نفس المصير إذ هُطم في نفس الفترة. لا يزال في الفنان الثاني على جانبي

السلم المحوري، يوجد تمثيلان آخران للملك وهم غير مكتملين : على اليمين يمكنك التمتع بمشاهدة رأس في غاية الجمال لـ "رمسيس الثاني" موضوعة على قاعدة ⑩ وفي الجانب الآخر من السلم لم يبق هناك سوى الجزء الأسفل لتمثال آخر ⑪ جذعه موجود الآن بـ (المتحف البريطاني) بلندن.

المطابخ والمخابز :



كان يتم في المعبد صنعُ بعض هذه المواد : الخبز والحلوى وكل المأكولات التي كانت تستعمل في تمجيد الإله من خلال القرابين.

كان هناك طباخون وخبازون يعملون في الرمسيوم وكان لديهم حيٌّ بأكمله لممارسة نشاطاتهم كانت : **المطابخ والمخابز** موجودةً إلى الجنوب من المعبد (**انظر المخطط**) وهي عبارة عن قاعات طويلة بها أفران وبها التجهيزات اللازمة لكل هذه الأعمال.

مدرسة المعبد :



كما في كل المعابد الفرعونية فإن الرمسيوم أيضا يحتوى على مدرسة يتم فيها تدريب كتبة المستقبل وتعليمهم. كان يتم في المدرسة تعلم القراءة والكتابة (كما في الكتاب اليوم)، ثم كان يوجه التلاميذ على حسب ميولهم أو قدراتهم وكان يمكن للأحسن منهم أن يعودوا أنفسهم ليصبحوا موظفين أو رسامين أو نحاتين أو التوجه إلى مهن أخرى (محاسب ، مترجم ، كاهن... الخ).

لقد تم العثور على مدرسة الرمسيوم: هي موجودة بالقرب من البوابة الجنوبية للمعبد (**انظر المخطط**).

الأبحاث وأعمال الترميم

يقوم فريق من المتخصصين من فرنسا ومصر منذ عام ١٩٩١ م بالعمل في الرمسيوم . يشمل برنامج العمل على إجراء حفائر في هذا الصرح من أجل الوصول إلى فهم أفضل لتاريخه ولتاريخ الرجال الذين شاركوا في أنشطته، ففي كل عام نصل إلى اكتشافات جديدة تزيد من معرفتنا لهذه الفترة الزمنية البعيدة. هدفنا أيضاً هو أن نحافظ على هذا الصرح وأن نرممه ونحميه لكي يتمكن جميع زواره الآن وغداً من التمتع بمشاهدته وتذكر "رمسيس الثاني" وأعماله. إنه عمل شاق يتطلب الكثير من الإرادة والطاقة والجهد، باستطاعتك أنت أيضاً أن تساعدنا في ذلك، إذا ما احترمت التعليمات التالية :

• يجب ألا تصعد فوق جدران المعبد ولا على الأعمدة

• يجب أن تتأمل المناظر والمشاهد المصورة دون لمسها

• يجب ألا ترمي القاذورات على الأرض

• يجب ألا تلتب على جدران المعبد ولا على الأعمدة



مثله مثل جميع المعالم الأثرية في مدينة "الأقصر" فإن الرمسيوم **مصنف** من قبل المنظمة العالمية للتربية والعلوم "اليونسكو" ، تراثا ثقافيا إنسانيا . فكرّ إذاً في تلاميذ المستقبل الذين سيكونون سُعداء مثلك بزيارة ومشاهدة آثار ماضيهم المجيد .

© (٢٠٠٦) كتابة : د. كريستيان لو بلان

ترجمة إلى العربية : مصطفى قاسمي الحسني



CENTRE NATIONAL
DE LA RECHERCHE
SCIENTIFIQUE

تم نشر هذا الكتيب الموجه للتلاميذ المدارس بفضل دعم البنك الأهلي سوسيتيه جنرال (NSGB) - القاهرة) جمهورية مصر العربية ، توزيع مجاني